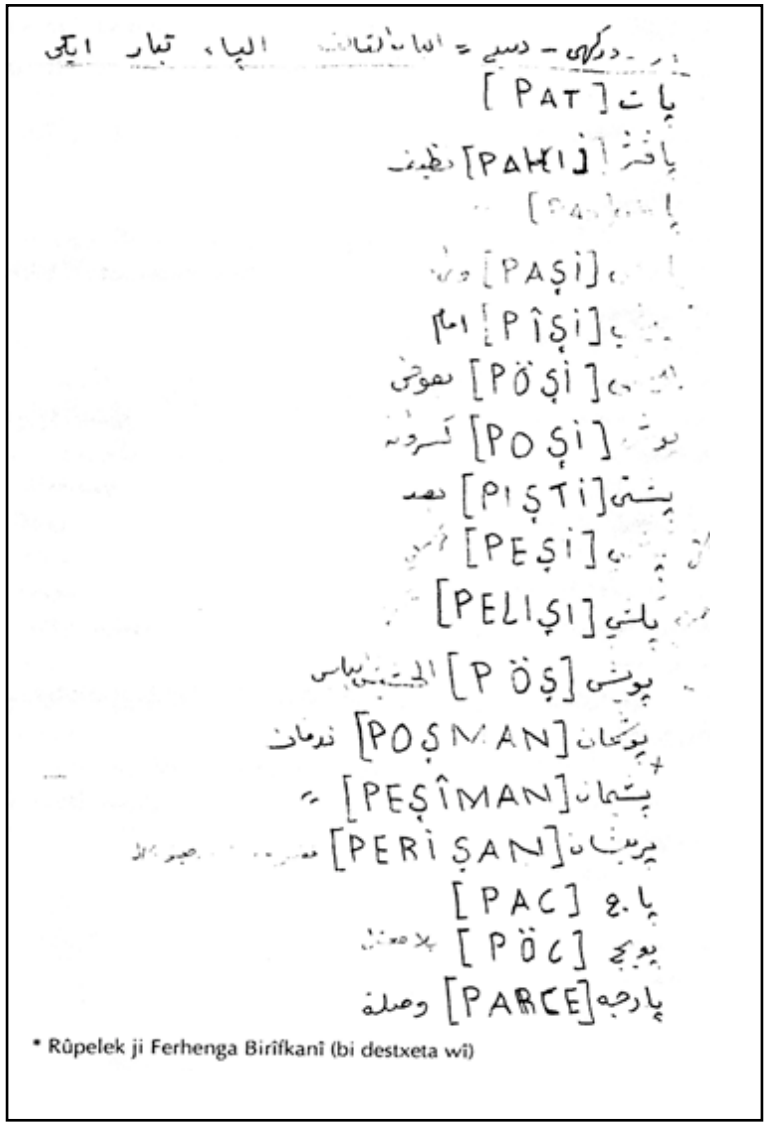

* Rûpelek ji Ferhenga Birîfkanî (bi destxeta wî)

نموونەک ژ فەرهەنگا بریفکانی

السيد شيخ ممدوح البريفكاني

السيد شيخ ممدوح البريفكاني: كان الفاضل الذكي الالمعي ممدوح الاسم والصفات، ذا الفضل والنباهة والعقل والفراسة الفطن اللّسن. وله الاصابة في القول والرأي، وله خصال قلما تجدها في شخص غيره فهو الذي صاحب الحق وولع بالوفاء. والنفع الى غيره. وعفة شيمة المسلم الى اخيه المسلم. ولا غرابة، فلقد يسّره الله لهذه الخصلة الجليلة.

ان هذا الفاضل كان في بداية نشأته وفي صغره، قد قرأ مبادئ العلوم الدينية والعربية في وطنه قرية«بريفكان» ثم ارتحل مع بعض رفاقه وتجول لاجل تحصيل العلوم، وغادر الى منطقة اربيل و ـ كويي ـ وكركوك ـ فقضى فترة من الزمن في تلك الحوالي، ثم رجع الى وطنه، يتردد الى المساجد والمعاهد العلمية، والدراسة الخصوصية. ثم بعد ان قضى الوطر في ذلك في تلك الارجاء مدة من الزمن، استقر في«زاخو» وقرأ على الاستاذ الفاضل الملا احمد افندي العقري ـ حيث كان منبع العلم ومنهل الثقافة آنذاك ـ ومكث عنده وصاحبه حتى حصل على العلوم، اكتسب الشهادة العلمية وبتوقيع الاستاذ احمد افندي العقري. ورجع الى وطنه ونبغ في العلوم المقررة كلها: من العربية والبلاغة والكلام والفلسفة، وغيرها من العلوم. فاحرز الفضل زاخراً بالمعلومات والدراية في عنفوان شبابه. فباشر بالتدريس والدراسة العلمية في التكية «النورية» واجتمع اليه الطلاب من الاطراف، وبعد مدة انتقل بتدريسه وطلابه من التكية الى«مسجد بريفكان» فأقام هناك يشتغل بالعلم والتدريس. وكان ذا مقدرة فيه. ثم اخذ يجمع الكتب النفيسة: من منسوخات ومخطوطات وغيرها على اختلاف انواعها من العلوم. ولا تزال هذه المكتبة موجودة بحوزته مع زيادة، ومن ثم لم تسمح ظروفه بتاتاً البقاء في بريفكان، فانتقل الى دهوك في أواخر الثلاثينات، واتخذها محلاً لاقامته.

وانه لم يبق مكتوف اليدين امام ازمته ومحنته، لذكائه وقابليته فشق طريقه في الحياة. فلما كان مأذوناً في نشر«الطريقة» من بعض بني اعمامه واهل قرابته اضافة الى اجازته العلمية كما ذكرنا، عندئذ قصد الى الديار التركية وسافر الى هناك، وبدأ في الارشاد ونشر«الطريقة القادرية» في تلك الارجاء، ولما كان هذا العمل ـ الارشاد والطريقة ـ محظوراً نشرها في البلاد التركية بتاتاً. الا ان هذا الشيخ بدهائه تمكن من مزاولة هذا العمل سراً بادئ ذي بدء وبتأييد من اهل المنطقة ومساعدتهم.

وبذلك اسس قواعد الطريقة هناك، ونصب له اعواناً وخلفاء ومدراء. وانه آسرهم

بشخصيته، بنطقه وفصاحة لغته فاحبوه حباً شديداً لذاته، وحبذوا افكاره، فكان محل تقدير الاهلين وتعظيمهم، وخاصة ان هذه المناطق من البلاد التركية لهم سابق محبة الى اسرة البريفكاني منذ عهد الشيخ نور الدين او ابعد من ذلك. فبهذه الواسطة انتشرت الطريقة في تلك الارجاء بل تجددت وبعد فترة لما تحققت لدى الحكومة التركية بان هذا المرشد لا يبث دعاية تضربهم ولم يقدم الى هذه البلاد بسوء نية. لذا احبته الحكومة التركية وسمحت له بنشر الطريقة القادرية علناً واصبح من معتمدي الحكومة التركية ومحل تقديرهم وكذلك الاهلين على السواء. ثم غادر الشيخ ممدوح من دهوك الى الموصل لاسباب وظروف طارئة، بعدها رجع الى دهوك؛ وتعين واعظاً سياراً من قبل دائرة الاوقاف في بداية الخمسينات. ولهذا الفاضل الشيخ ممدوح ايضاً: ممارسة تامة في الادب الكوردي ـ لهجة بهدينان ـ وله المام كذلك بالادب العربي وينظم(اشعاراً) باللغة الكوردية ومنظومات وقصائد وقصص وكلها باللغة الكوردية؛ وكذلك توجد في حوزته من هذا النوع(قصائد وقصص) لغيره وعدة من المؤلفات القديمة الكوردية مثل«ديوان الشيخ نورالدين البريفكاني» فيه نصح وذوقيات ورموز لاهل التصوف.وديوان الشيخ الجزيري ومؤلفات الشيخ احمد الخاني. وللشيخ هذا مؤلفات ضخم على شكل قاموس كوردي وهو ـ مخطوط ـ لحد الآن.

والشيخ ممدوح هو ابن الشيخ محسن اخ الشيخ نوري البريفكاني وان الشيخ محسن هذا، لم يغادر«بريفكا» ولم يزاول اعمال الارشاد، طالما اخوه الاكبر الشيخ نوري في الوجود. واعتزل الناس وظل في داره يتعبد ويطالع الكتب الدينية وسلف الصالحين الى وفاته سنة ١٣٤٤هـ. اعتنى به ولده الشيخ ممدوح ودفن في القبة النورية في بريفكا رحمه الله. اما وفاة الشيخ ممدوح فهي: في شهر نيسان في اواسط ١٩٧٦م رحمه الله.